«الدرس الرابع»

إن الحمد لله نَحْمَدُهُ ونَسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ومِنْ سَيِّئاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لِه، ومَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وحَدهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ،

أما بعد:

فقد تبين لنا مما سبق أن الفتن تأتي على شكل أمواج، وإذا وقعت الفتنة في حق شخص ما، فهو البلاء وأما ما يخص الأمة كلها وكلكلها فهو الفتنة، والفتنة أول ما ظهرت في هذه الأمة خروج أقوام وهم شر الخليقة سماهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كلاب أهل النار» والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرؤوف الرحيم بأمته قال عنهم «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» فعلاج هذه الفرقة لا يصلح فيها إلا الحزم والعزم، والأخذ بالعقوبة إلى درجة الفناء «لأقتلنهم قتل عاد» وهؤلاء الخوارج نحتاج أن نترسم أشياء مهمة لنكون على دراية بالفتنة من جميع النواحي، فالخروج بدأ من العراق وتحديدا من الكوفة، ولما ذكر الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّه تعالى قصة خروجهم ابتدأ كلامه بقوله قلت وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم فسبحان الله من نَوَّع خلقه كما أراد وسبق في قدره العظيم، وما أحسن ما قال بعض السلف في الخوارج أنهم المعنيون بقول الله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:103:104] قال إن هؤلاء الجهلة الضلال والأشقياء في الأقوال والأفعال اجتمع رأيهم على الخروج بين أظهر المسلمين ثم ذكر قصتهم، ولست معنيا الآن بالتفاصيل الذي التأريخية التي جرت مع الخوارج.

لكن هنالك حقائق شرعية ونحن نتكلم عن الفتنة لا يجوز لنا أن نتعداها، وينبغي أن نبقى على حذر من موضوع الخوارج فهم شر الخلق وهم شر الخليقة.

كتب عنهم ابن شَبَّة كتابا مفردا نقل منه الحافظ ابن حجر في فتح الباري، وابن شَبَّة صاحب أخبار المدينة وليتنا نجد كتابه، ونقل منه كذلك ابن عبدالبر في كتابه التمهيد.

المراد من الإيراد مجموعة حقائق شرعية أخبر عنها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم من الفرق المعنية في أحاديث الفرق «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين، افترقت النصارى على اثنتين وسبعين وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين**»

والخوارج فرق منهم من أنكر سورة يوسف، وهؤلاء كفار لا لأنهم من الخوارج، بل لإنكارهم القرآن وأما الخوارج بفكرهم فهم ليسوا كفارا ولا المعتزلة، ولا سائر الفرق ولا نكفر أحدا إلا أن قام عندنا من الله تعالى برهان على تكفيره، وينبغي أن يراعى في التكفير ما استقر عليه المذهب. مذهب هؤلاء.

الروافض استقر على حال، وبدأ على حال. كان التشيع عند السابقين من فَضَّل عليا على عثمان، وهذا ليس كفرا، وذكر هذا عن سفيان، ثم تراجع عن ذلك، وذُكر عن جمع من الأئمة لكن أن تنزل الروافض اليوم القائلين بتحريف القرآن وأَلَّف الطبرسي كتابا كنت أظن في يوم من الأيام أن هذا خرافة، أَلَّف كتاب إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وبقيت وراء الكتاب حتى حصلته، وحصلت نسخة مطبوعة في إيران، ووجدت في بعض الدولية مثال تحدث القرآن من المعاصرين من الشيعة كتاب بارد يستخف بعقول الناس، ويتعلق بأشياء لا دخل لها في التحريف، تحريف القرآن.

يقول عدد الآيات في مدارس عند العلماء في عدد الآيات، هؤلاء يقولون الفاتحة سبع وأولئك يقولون ثمان، هذا ليس تحريفا، من عد البسملة صار ثمانية، ومن لم يعدها أصبحت سبعة.

ما في تحريف، ومصاحف الصحابة القديمة ليس فيها ترقيم للآيات، وأقام الكتاب على مثل هذه الخزعبلات والترهات.

الشاهد أن الخوارج من المعنيين، لكن هل الأصل في هذه الفرق أنها كفرية نارية؟

وللأسف طالب العلم إن لم يكن يميز بين الفرق النارية والفرق الكفرية فعلى عقله السلام.

ينبغي أن نفرق بين الفرق الكفرية، والفرق النارية.

تأمل معي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «افترقت اليهود» ثم قال «افترقت النصارى» ثم قال «وستفترق أمتي» أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إن أُطلقت لا يراد بها إلا أمران: إما أمة الدعوة فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل لكل الخلق، مرسل لليهود، ومرسل للنصارى، ومرسل للمجوس لجميع الخلق، وإما أمة الاستجابة الذين استجابوا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولما يذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمة الدعوة اليهود والنصارى ثم يقول بعد أن يذكر اليهود والنصارى يقول «وستفترق أمتي» فلا يكون المراد من أمته إلا أمة الاستجابة.

فلما قال «وستفترق أمتي» لا يراد بها تكفير هؤلاء، ولذا علي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لما سئل عنهم قال هم اخوان لنا بغوا علينا، -ولفظة اخواننا في صحتها شيء- لكن علي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لم يعاملهم معاملة الكفار، فماذا ذفف جريحهم، ولا سبى نسائهم ولا قسم أموالهم. فكان الإنسان الذي يسقط المعركة ولا يستطيع أن يقوم للقتال يتركه لا يذفف عليه، بخلاف الكفار الأمر للإمام يعطي تعليمات، والجنود ينفذون، أما قتال البغاة والخوارج فهؤلاء لهم أحكام أخرى، وعلى هذا جماهير أهل العلم بل تكاد تقول أن المحققين من العلم أجمعوا على عدم تكفير هؤلاء الفرق، وبالتالي اشتط من كفر الناس، إذا وجدت اليوم أقوام لهم تعلق الخوارج،

ولهم تعلق بأهل البدع قل كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النار لا تقل كفار.

فرق بين أن تقول في النار، وبين أن تقول كفار، فرق بين الفرق الكفرية مع الفرق النارية، ومن الحقائق التي ينبغي أن نفهمها وأن تستقر في قلوبنا أن الخوارج ليسوا محصورين بذاك المعسكر الذي قاتلوا فيه عليا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

فثبت عند النسائي في المجتبى، وعند ابن أبي شيبة وجمع من حديث أبي برزة الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يخرج في آخر قوم كأن هذا منهم وأشار إلى رجل خرج، وكان مع الخوارج» فعلق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خروج الخوارج في آخر الزمان.

فالخوارج باقون، وليست فرقة انتهت. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كأن هذا منهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون الإسلام كما يطرق السهم من الرمية» وهذا تماما كقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن» ولا يكفر أحد من أهل السنة من زنا أو من سرق.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّه قال أخبر في غير هذا الحديث أنهم لا يزالون يخرجون حتى خروج الدجال، وقد اتفق المسلمون على أن الخوارج ليسوا مختصين بذلك المعسكر، وثبت عند ابن ماجة وغيره من حديث عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قال سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول «ينشأ نشأ يقرأون لا يجاوز تراقيهم كلما خرج منهم عِرق قُطِع حتى يخرج في

أعراضهم الدجال» الدجال يخرج معهم فهم باقون، وما أحوج الكفار لأمثال هذا الصنف من الناس.

الكفار قسم كبير منهم باحثون، وتعلمون ما يسمى بالمستشرقين قسم كبير من المستشرقين بتلخيص شديد واعتصار واختصار بدلا من أن تقول مستشرقين ضع بين قوسين (اليهود الجدد) يهود، وقسم قليل من المستشرقين سلموا من هذه التهمة، وعُرِف من سلم قسم لا بأس به من المستشرقين الألمان، بخلاف المستشرقين الفرنسيين، والمستشرقين البريطانيين، والهولنديين وغيرهم.

فإذا من سنة الله التي يلزمنا التركيز عليها في هذه المحاضرة أن الخوارج سيبقون ويظهرون بين الفينة والفينة ثم يُقطَعون. من الذي يقطعهم؟ لا تدري.. لعل التمثيلية التي أراد من أنشأها من صاغها انتهت، ففجأة يضيعون، فجأة ترى داعش ثم فجأة تجدهم غير موجودين.

من الذي أنشأهم، وكيف نشأوا، وكيف ماتوا؟ ما تدري.

قلقون، فهذه ظاهر ينبغي أن نتذكرها، ونحن نتكلم عن الخوارج.

من الكلمات الجميلة البديعة ما كتبه وهب من منبه، وكتب نصيحة إلى أبي شمر ذي خولان، وهذه النصيحة طويلة وطويلة جدا، وهي موجودة في تاريخ دمشق لابن بالعساكر في المجلد السابع عشر من المخطوط الظاهرية، وموجودة في السير في المجلد الرابع صفحة 535 - 555 قال ألا ترى يا ذا خولان إني قد أدركت صدر الإسلام، -وهب بن منبه أدرك عمر- فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله تعالى على شر حالاتها، وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه، وما اجتمعت الأمة قط على رجل من الخوارج، ولو أمكن الله الخوارج من رأيهم لفسدت الأرض وقطعت السبل وقطع الحج عن بيت الله الحرام، وإذا لعاد أمر الإسلام جاهلية حتى يعود الناس إلى الإسلام إلى آخر كلامه.

وحذر منهم جمع كبير من أهل العلم، والخوارج ما مدحهم الله تعالى أبدا وما مدحهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنما مدح صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسين برجوعه، وأنه يصلح بين فرقتين وما مدح خروجه، والخروج على الأئمة ليست فيه مصلحة لا في دين ولا دنيا. سواء كنا متبعين

بالنص، وقلت لكم مرة أن الشريعة معقولة مضطردة، وذكرت لكم مقولة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أخرجه عبد الله بن عمرو الطويل، والذي بين فيه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معالم الفتن، فكان من آخر ما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فمن أحب أن يزحزح ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأتِ إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فمن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فجاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخِرِ» أو قال «فاضربوا عنق الآخَرَ» الأمر لا هوادة فيه، أمر الخروج على الأئمة لا هوادة فيه ما لم يكن لنا عند الله تعالى برهان فالأئمة وإن كانوا ظلمه، وأكثر ما يظهر من ظلم الأئمة (الأثرة) والأثرة أن يخص قومه وأقاربه والمقربين منه بعطايا وبميزات وبأشياء، فالواجب علينا حينئذ أن نصبر، وثبت هذا في عدة أحاديث متفق عليها منها حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فإنكم ستجدون أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإني على الحوض» وبنحوه أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن زيد، وكذلك من حديث أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا وفي المتفق عليه من حديث عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها قالوا يا رسول الله كيف تأمر من أدرك شيئا من ذلك؟» فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم».

الناس اليوم يتذرعون بالمعاصي، والإنسان يحب أن يجد المسوغات ولا أقول المبررات لمعاصيه. تتكلم له أنك تجد في أهل بيتك وفساد فمباشرة يبدأ يتكلم عن الحاكم، فالناس تحب أن تعلق المخالفات التي يقعون فيها على غيرهم، وهم غير مأمورون بهذه المخالفات أصلا، ولا يجوز لأحد أن يقول هذا.

فالشاهد أن من أسباب الفتنة الافتراق عن الأئمة، والاجتماع على الأئمة من أسباب درء الفتنة، وإلا قل لي بالله عليك كيف أنت تحضر مثل هذه الدورة؟ لو ما كان هنالك أمن في المجتمع، وكيف نذهب للحج؟ وكيف نصلي الجمعة والجماعة لو لم يكن هنالك أمن اجتماعي؟

والعلماء -واحفظ هذه عني- العلماء الربانيون الصادقون إن كانوا عند الحكام فهم للناس، ويقولون للحكام اتقوا الله في الناس اعدلوا بينهم، وإن كان العلماء الصادقون الربانيون بين الناس كانوا للحكام.

فالحاكم لما يسمع الوعظ والصدق والإخلاص، ولا يرى التلون.. بعض الناس اليوم يقلبون الأشياء لما يلتقي يقبل يده ويقبل رأسه ويقبل كتفه، ويتكلم بكلام كله ذبذبة وكله، وكله.. ولما يصعد المنبر حتى يصل لمجلس النواب يشتم ويلعن!!

فهم يعلمون بلسان الحال والقال أن هذا كذاب، لكن إن كانوا عند الحكام فكانوا للناس وأمروهم برفع المظالم وأمروهم بالخير الذي يحبه الله تعالى ثم إن كانوا بين الناس كانوا للحكام ومنعوهم من الخروج وأوجبوا عليهم، وذكروا لهم نصوص الطاعة استقر الأمر وحصل أيضا الأمن الاجتماعي وحصلت التقوى والدين.

هذا المفهوم غير مقبول اليوم عند بعض الناس، لو بعض الناس سامع جالس من الحزبيين يقول لك أنت منافق، هذا نفاق، هذا كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس كلامي، فينبغي أن نفهم.

الأسباب التي تبعد الفتنة كثيرة وكثيرة جدا لكن من أهمها هذا الأمر، وهو أمر ليس بقليل.

ثم هنالك أمر نحتاج أن نُبينه وقد طرقناه على عجل في الدرس الماضي.

هنالك أسباب لنجاة من الفتنة، ومن هذه الأسباب التي ذكرها النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إحكام البدايات حتى تسلم النهايات، والعزلة عن الأسباب الموصلة للفتنة.

ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اَللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أن النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائل، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي من يُشرِف لها استشرفته، ومن وجد معاذا أو ملجأ فليعذ به» القاعد أحسن من القائم وقت الفتنة. تنظر من بعيد أحسن من أن تقوم، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي ، ومن استشرف لهذه الفتنة أخذته جرته، ولذا الواجب على الإنسان في وقت الفتنة أن يحصن نفسه بأن يبتعد عنها، وثبت عند أحمد في المسند بإسناد صحيح أن النبي صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «من سمع بالدجال فلينأوا إلى الجبال فإنه ربما يتبعه مما يثيره من الشبهات» فتنة الدجال لا يقدر عليها الناس، ولذا يوحي الله عَزَّ وَجَلَّ كما في حديث طويل حديث النواس بن سمعان في صحيح مسلم لما يخرج يأجوج ومأجوج يقتلون الناس كلهم حتى يقولون لقد قتلنا من الأرض فسنقتل من في السماء، فيوجهون سهامهم إلى السماء فترجع مخضبة بالدماء. الله عَزَّوَجَلَّ يوحي إلى عيسى عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ يقول حَرِّز عبادي إلى الطور، فتنة ما يستطيعها عيسى عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ لا يستطيع أن يقاومهم.

العبد لما يصبح عاجزا كحالنا اليوم ماذا نفعل؟ الدعاء. فيوحي الله عَزَّ وَجَلَّ إلى عيسى أن حرز عبادي إلى الطور، فيحرزهم إلى الطور ويدعو الله تعالى أن يهلكهم فيرسل الله النغف في أنوفهم وآساتهم فيهلكون.

فالشاهد: العاقل في وقت الفتنة لا يبحث عن الفتنة، ولا يبحث عن الجوالات ووسائل الإعلام، العاقل في وقت الفتنة ينبغي أن يعتزلها، ولا يجوز له أن يدخل فيها.

بعض الناس يفهم الفتنة أو يفهم العزلة فهم غير شرعي.

زارنا بعض اخواننا من فلسطين قبل فترة، ووقعت بين مباحث ووجدت أن قسما منهم يرون أن الزمن زمن فتنة.

طيب الزمن زمن فتنة ماذا تبدون على الزمن زمن فتنة؟ قالوا الزمن زمن فتنة لا نصلي لا في جمعة ولا جماعة ولبعضهم بقالات بجانب المسجد الأقصى، ويؤذن الجمعة وتؤذن الجماعة ولا يصلون فيها لم؟ قالوا في آخر الزمان في عزلة.

قلت هذه عزلة بدعية، هذه عزلة الرهبان والنصارى، وليست عزلة أهل السنة.

فأهل السنة لهم ضوابط للعزلة، وينبغي أن تفهم العزلة فهما صحيحا.

جعلني أبحث في كتب شيخ الإسلام هذا المناظرة فوجدت كلاما خطيرا لشيخ الإسلام.

يقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى -وإذا كان الأخوة يسمعونا كلامي الآن أو فيما بعد- أرجوهم رجاء حارا أن ينظروا في فتاوى شيخ الإسلام المجلد الحادي عشر صفحة 612 والله ما ظفرت بهذا النص إلا بعد ذاك النقاش.

يقول شيخ الإسلام عمن يعتزل الفتن فيترك الجمعة والجماعة يقول هذه الطريق طريقة بدعية مخالفة للكتاب والسنة ولما أجمع عليه المسلمون، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إنما يعبد بما شرع لا يعبد بالبدع ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:21] فإن التعبد بترك الجمعة والجماعة بحيث يرى أن تركهما أفضل من شهودهما مطلقا كفر.

هؤلاء القوم يعني وقعوا في الكفر بسبب جهل، وهذا الجهل سببه موضوع العزلة.

كيف ينبغي أن نفهم العزلة في وقت الفتنة؟

قال فإن التعبد بترك الجمعة والجماعة بحيث يرى أن تركهما أفضل من شهودهما مطلقا كفر يجب أن يستتاب صاحبه منه فإن تاب وإلا قتل فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن لا يعبد الله بترك الجمع والجماعة بل يعبد بفعل الجمعة والجماعة إلى آخر الكلام.

العلماء أفردوا موضوع العزلة، وأول كتاب أُلِّف في الإسلام في العزلة كتاب العزلة والانفراد لابن أبي الدنيا، وذكر أنواعا وألوانا من العزلة، حتى ذكر عزلة الرهبان، ولعل هذا هو سبب اختلاط الأفهام في موضوع العزلة، ويسر الله لي أن أخرجت الكتاب.

جاء من بعده الإمام الخطابي وألف كتابا بديعا، بديعا، بديعا في العزلة، وذكر ضوابط شرعية مهمة في العزلة فقال العزلة الشرعية لها ثلاث أركان:

الركن الأول: ألا تدع الجمعة والجماعة.

الركن الثاني: أن تختار لنفسك من الأصحاب وتنتقيهم بمعيار شرعي دقيق. في وقت العزلة لا تصاحب أي إنسان، صاحب أهل التقوى إن أخطأت، أو زللت وقصرت تفقدوك وذكروك بالله جَلَّ فِي عُلَاه.

الركن الثالث: ألا تتبطر في المباحات والمكروهات، إذا توسعت في المكروهات وقعت في المحرمات، وإذا توسعت في المباحات وقعت في المكروهات.

ففي وقت الفتنة العزلة أولا لا تدعي الجمعة والجماعة.

ثانيا اختار أصحاب أتقياء، والصاحب التقي نادر عزيز هذا اليوم، والأمر الثالث أن تجمع نفسك على الآخرة وألا تتبطر بالدنيا وملذاتها وشهواتها ويكون حديثك حديث نساء، وحديث طعام وشراب وحديث شهوات، ليس هذا شأن أهل العلم، ليس هذا شأن أهل التقوى وأهل الصلاح، ولذا العزلة لابد لها من فقه. ثم الإنسان ما يخالط كل الناس إن يسر الله له أن يعظ الناس وأ يدرسهم، وأن يتكلم ما يسر الله له فيفعل، ولذا قال الربيع بن خثيم قال تفقه ثم اعتزل، وذكر علي القارئ قول بعض العارفين الذي ذكرته لكم في الدرس الماضي.

العزلة من غير عين العلم زلة والعزلة من غير زاي الزهد علة.

عزلة أسقط العين زلة، أسقط الزاي علة. العزلة لابد لها من زهد ولابد لها من علم، ودل على هذا بعض الأحاديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوَّم لنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفهامنا في موضوع العزلة فقال مثلا فيما أخرج أحمد بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال قلت يا رسول الله كيف أفعل؟ فقال إذا مرجت عهودهم، وأماناتهم، وكانوا هكذا» دخل الصالح بالطالح «وشبك بعض الرواة بين أصابعه يصف ذلك قال قلت يا رسول الله ماذا أصنع؟ قال اتق الله عَزَّ وَجَلَّ وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك وإياك وعوامهم» الخاصة تختلف من شخص لشخص، الرجل من خواصه؟ أولاده وزوجته وأقاربه. ممن رأس عليه. العالم وطالب العلم خواصه تلاميذه. أنا لا يجوز لي أن أعتزل وأقول أمرني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخر الزمان بالعزلة فلا أدرس! أنتم خواصي، ولما أعلن المركز على هذه الدورة جئتم. فأنتم جئتم لتستفيدوا لتسمعوا وهذا المراد بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث قال «عليك بخاصتك» هذا أنا لا أجرؤ أن اقف أوقف رجل سكران، رجل فاجر، رجل يعلن بالفجور في الطريق لكن أستطيع أن أجلس وأبين، وهذا معنى قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وعليك بخاصة نفسك» فمن فهم العزلة بغير هذه الأركان فهو مفتون، ولا يعرف ما معنى العزلة، ولذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضا فيما أخرجه أحمد وحسنه الحافظ ابن حجر الفتح قال «إذا رأيت هوى متبعا،

وشحا مطاعا، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة» عليك بخاصة نفسك، الخاصة تختلف من شخص لشخص، ولا تكون نجاة عند الله عَزَّوَجَلَّ إلا إن كفلنا أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نعطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

لكن رجل محب للعلم مقبل عليه عامل لله عَزَّوَجَلَّ ينتفع بما سمع.. يحرم شرعا حجب العلم عنه، فإذا غلب على ظنك أن هذا لا ينتفع وقع خلاف بين أهل العلم هل يبقى الأمر معروف بالمعروف واجبا؟ أم لا، على تفصيل وقع في كلام الفقهاء.

ولذا ختم الإمام الخطابي كتابه العزلة بقوله باب في لزوم القصد في حالتي العزلة والخلطة.

قال والطريقة المثلى في هذا الباب أن لا تمتنع من حق يلزمك للناس، وإن لم يطالبوك فيه، وألا تنهمك لهم في باطل.

بعض الناس نسأل الله العافية مصلي لكنه يحب النساء، طالب شريعة.

قال والطريقة المثلى في هذا الباب ألا تمتنع من حق يلزمك للناس وإن لم يطالبوك به، وألا تنهمك لهم في باطل لا يجب عليك وإن دعوك إليه.

فإن من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يعنيه، ومن انحل في الباطل جبن عن الحق فكن مع الناس في الخير، وكن بمعزل عنهم في الشر، وتوخى أن تكون فيهم شاهدا كغائب، وعالما كجاهل.

يعني نحن كنا نعاني من مشاكل لك قريب لك ابن عم ولك صديق ولك عزيز ما تستطيع تنفك عنه، هو يتعامل بالمعاصي مثل عرس مثلا، لا تنفك لا تذهب إليه، ولا تنقطع عنه زوره بعد ما يخلص العرس، وينتهي الفجور زره بينك وبينه، وذكره.

فمن الخطأ أن تجمد وأن تتركه ومن الخطأ أن تكون معه، وفي أعراف الناس هذا حق اجتماعي؛ أن تزور ابن عمك وابن خال إذا تزوج أن تهنئه. تهنئه لكن لا تهنئه مع الناس بالمعاصي، هنئه بطريقة شرعية لا ترى باطلا وأخلو به وذكره بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وإذا استطعت أن تذكره قبل

أن يفعل ما يفعل فكف عن فعله فهذا أحسن الخيرات وأبرك البركات وعلى مثل هذا ينبغي أن ننتبه وأن نحرص على هذا.

هنالك أسباب كثيرة مذكورة في السنة، وهي معلومة من أسباب نجاة الفتنة أن يمتلئ قلبك بالقرآن والسنة.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا أن من حفظ عشرة آيات، ووقع روايات بين أهل الحديث، أول عشرة من سورة الكهف، وفي رواية من آخر سورة الكهف، وكلاهما عند مسلم أيهما الأصوب؟ الأصوب الأول؛ لأنه في رواية عند مسلم من حفظ أول آيات من فواتح سورة الكهف.

فالرواة لما سمع بعضهم أول آيات وقع وهم عند بعضهم فقال آخر، الأول يقابله الآخر لكن لما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فواتح سورة الكهف ثبت بهذا اللفظ أن هذا الذي قاله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فمن عَمَّر قلبه بالقرآن وجلس معه وأكثر من تدبره وتأمله رزقه الله تعالى بصيرة ونورا وبركته وخيرا يستطيع أن يقاوم الفتن، يقوي إرادة الإنسان.

قلت لكم الفتن أمواج لها قوة دافعة وضاغطة تحتاج إلى قوة من الداخل تواجه القوة الضاغطة، فإذا كانت مثلها بقيت واقفا، فإن كانت هي أقوى منك بحثتك وبطحتك واستلقيت على وجهك.

بعض الناس ممن أكرمهم الله، -ونرجو الله أن نكون وإياكم منهم- قوته في الداخل أقوى من القوة الضاغطة للفتن لذا لا يتأثر بالفتن أبدا، والسبب أنه يعرف يفند كيد الفتن ويفند باطلها، من رزقه الله علما وهدى وتقى فهذا الذي لا تضره فتنة حتى قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«تعرض الفتن على القلوب عودا عودا فأيما قلب»** أنكرها -لا أريد أن أقول **«أشربها»** لأن الحديث **«أشربها»** لكن أريد أنا انتقل للشق الآخر **«أنكرها إلا نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تكون القلوب على قلبين قلب كالصفا لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض»**.

القرآن والإيمان، نور القرآن ونور سنة ونور العبادة. فهذه الأنوار إذا اجتمعت في قلب العبد بقي قائما، وبإذن الله تعالى لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، ولذا قال الله عَزَّ وَجَلَّ لنبيه في سورة الأنفال قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33]

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ ولم يقل وأنت منهم ما الفرق؟ نحن الآن في هذا الجمع التزمنا سنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينا؟ نعم. هل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منا؟ ليس منا.. النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التحق بالرفيق الأعلى.

فإذا من أسباب النجاة من الفتنة أن تلتزم هدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسمعتم حديث الدجال مع ذاك الشاب صاحب الحديث الذي التقى مع الدجال فقسمه نصفين ومشى بين النصفين، قال أنت الدجال الذي أخبرني عنك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستدلينا بهذه الحادثة أن الطائفة المنصورة الباقية إلى يوم الدين من هم؟ هم أهل الحديث، وهذا واحد منهم، فتنة الدجال أكبر فتنة، آخر فتنة، وأعظم فتنة ولذا ما بعث الله نبيا إلا وحذر أمته من فتنة الدجال.

هذا الرجل عصمه الله تعالى بالحديث، احفظوا هذا الحديث ما تدري لقنوه لأولادكم، لذا ورد عن السلف كانوا يلقنون حديث الدجال أبنائهم كما يعلمونهم بالسورة من القرآن.

الكلام عن الدجال ليس من فراغ، يا جماعة اليوم دجال صغير مثل الواتساب والتليجرام يدوخ الناس، وهو دجال صغير، فما بالكم بالدجاجلة الذين سيكونون في آخر الزمان!

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين أن الله جَلَّ فِي عُلَاه يعصم بعض الناس بسبب وقوفه على فتنة الدجال.

من أسباب النجاة من الفتنة العمل الصالح، أن تكون صاحب قيام، وصاحب استغفار في الأسحار، وصاحب جلوس وذكر بعد الفجر طلوع الشمس، وصاحب الصلوات الخمس تحرص أن تؤدي الصلوات الخمس جماعة، هذه الطاعات سبب من أسباب نجاتك من الفتنة، ولذا ثبت في صحيح البخاري من حديث أم سلمة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استيقظ ليلة فزعا فقال «سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن؟ ماذا أنزل الليلة من الخزائن؟ من يوقظ صواحب الحجرات في رواية فيصلين.

رب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة».

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تزوج بثلاثة عشر امرأة، ودخل بإحدى عشر ومات عن تسع، وكانت تسع حجرات متلاصقات للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مسجده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما أطلع الله نبيه على قال من يوقظهن للصلاة يقمن الليل، ولذا قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «عبادة في الهرج كهجرة إلي» وقت ما تشتد الفتن -وما أشد الفتن هذه الأيام- أقبل على العبادة، وتضرع إلى الله هذا هدي نبوي نحن غافلون عنه.

ما يحصل من قتل المسلمين والدماء التي تسيل، دماء صغار وكبار وعجزة في المدارس والمستشفيات يحتاجون منا إلى أن نعبد الله جَلَّ فِي عُلَاه وأن نتوجه إلى الله بالدعاء بأن يرفع عنهم. «عبادة في الهرج كهجرة إلي» في صحيح مسلم كهجرة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بادروا بالأعمال الصالحة» والحديث عند مسلم عن أبي هريرة قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «بادروا بالأعمال الصالحة فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا

ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع بعرض من الدنيا» وكذلك في وقت الفتنة تعامل الناس بالعدل لا بالفضل بدءا من الحكام أدِ الذي عليك واسأل ربك الذي تريد، وكذلك مع سائر الناس، ولذا لما ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث عبدالله بن عمرو الطويل قال «فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله» الإيمان، لذا الدجال مكتوب بين عينيه في الصحيحين كافر، في رواية صحابي قال «ك ف ر» فهجاها. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يقرأها كل مؤمن قارئ وغير قارئ» فتنة الدجال المؤمن صاحب الإيمان الصحيح ينظر في الدجال يجد بين عينيه كافر، وبالتالي المؤمن لا يغتر بالدجال فالإيمان من أسباب النجاة، قال من ليزحزحان النار «فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله» قال «وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» لا تعامل الناس في آخر الزمان بالعدل، فَوِّت، فَوِّت لو أُخذ منك شيء لا يؤثر عليك فاحرص أن تعامل الناس بالفضل لا بالعدل.

هذا إرشاد نبوي، ولذا ينبغي.. انتبه، انتبه حتى نتخيل الأمور تخيل إن شاء الله أنتم كلكم نبلاء تفهمون الأمور جيدا، لما عن الفتنة وأردنا أن نفحصها في المختبر قلنا الفتنة لها أجواء وأجواءها: يتقارب الزمان، نزع البركة، ويظهر الجهل، وينقص العمل، ويلقى الشح، حينئذ يكثر الهرج، من أسباب النجاة من الفتنة البركة.

يا الله ما أجمل أن يكون الإنسان في بيته مباركا، لما جاء بعض التابعين لعبدالله بن مسعود اضطر أن يأتيه بعد الفجر، فاعتذر له فقال لعلك بعد الفجر نائم. قال أعوذ بالله أنا أكون من الغافلين أعوذ بالله أن أكون أنا وأهلي من الغافلين.

الصالح ما يعرف الغفلة من بعد الفجر لطلوع الشمس لا هو ولا أهله ولا أولاده، وقت الفجر طلوع الشمس لابد فيه ذكر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بركة.

قال تقارب الزمان ما في بركة؟ لا في بركة، تصطن ع البركة بإذن الله تعالى بالطاعات تجاهد نفسك، تكثر من العمل تتعلم ولا سيما ما يلزمك للنجاة عند الله مما يصلح ظاهرك وباطنك، ويعينك على أداء الواجبات التي تتلبس بها.

إنسان أراد يحج يجب عليه أن يعرف أحكام الحج، صار عنده مال يجب أن يعرف أحكام الزكاة. إنسان تاجر يجب عليه يعرف أحكام التجارة، امرأة يجب عليها أن تعلم أحكام الحيض، وإذا كان أحكام الحيض لا تعرفها المرأة تتعلمها من أمها، وإذا والله ما تستطيع تعلمها يجب على الزوج يتعلمها ويعلمها لزوجته، ثم الزوجة تعلم البنات، وهذا هو سر الزواج من طالبة علم، وزواج امرأة ذات دين، توفر عليك مشاوير، تقطع عليك مسافات.

الزوجة الصالحة خير متاع الدنيا.

فالعمل الصالح والعلم الشرعي الصحيح من أسباب البعد عن الفتنة.

بعض الناس يحب إلا يفتن لكن ما يستطيع أن يخرج من الفتنة السبب أنه ما ترسم أسباب النجاة من الفتنة فلو ترسم أسباب النجاة من الفتنة لأبعدها عنه.

كذلك الشح، «ويلقى الشح» تجاهد نفسك في العطاء لا سيما إن يسر الله لك خيرا فتتوجه الله عَزَّوَجَلَّ بالعبادة بالصدقة عند تيسر الخير.

شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّه يقول كنت لم أخرج عن الجمعة أشعر بنعمة الله علي.

أنا خارج أصلي الجمعة، الجمعة التي ضاع عنها اليهود والنصارى قال فانظر في بيتي فلا أجد إلا كسر خبز قال فأحملها معي وأنا في الطريق أتصدق بها، أتصدق بها مقابل أن الله يسر لي أن صليت الجمعة.

شيخ الإسلام كان مسجونا فترة طويلة فكان يشعر بهذا الشعور، أما نحن فلا نشعر بهذا أبدا.

فإذا يسر الله لك خيرا من العبادات والطاعات واستطعت أن تتصدق بها فافعل، ابتعد عن الشح. هذب نفسك، ابتعد عن الشح ما استطعت لذلك

سبيلا، وقد ثبت عند النسائي عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم» شح وإيمان لا يمكن أن يجتمعان.

أجمل ما أريد بكلمات موجزات، وانتقل على عجلة إلى الأسئلة وأرجو الله أن يبارك لي ولكم في الوقت، وأسأل الله أن يجعلني وإياكم من المباركين، والمبارك والذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهو الذي يدل الناس على الخير، وأرجو الله عَزَّوَجَلَّ أن ييسر لنا ذلك.

المحور العام للفتنة الخلاف والافتراق، ويبدأ بآراء وينتهي بالخروج عند جماعة المسلمين ويتجلى هذا الأمر بالخروج على الإمام، وثمرة الفتن أكثر ما تظهر في استحلال الدم وكثرة القتل والهرج، ومادة الفتنة التكفير نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ من وقع في التكفير لا محالة يقع في التفجير.

الذي يفجر نفسه ويفجر المسلمين في الأسواق والمحافل، ما الذي ألجئه لهذا التفجير؟ التكفير. وسيلة أصحاب الفتن المقالات البدعية، والأطروحات الفكرية والقوالب الحزبية والرفض للواقع، وتتبع الأحداث بمعزل عن العلم الشرعي الصحيح، وتقريرات العلماء الربانيين.

طريقة كثير من المفتونين ولا سيما الخوارج التستر بمذهب السلف، وإبراز ما يشهد لبدعتهم من النصوص، وتضخيم زلات مخالفيهم.

فأهل السنة يذكرون الذي لهم والذي عليهم، وأهل البدعة لا يذكرون إلا الذين لهم ولا يذكرون الذي عليهم.

من أسباب تورط في الفتن قد تجد بعض أصحاب المنهج السليم لا يعدل ولا ينصف، ظفرت بكلام جميل لشيخ الإسلام في المجلد الرابع صفحة 255 يقول وإن كان من أسباب التقاط هؤلاء المبتدعة للسلف ما حصل في المنتسبين للسلف من نوع تقصير وعدوان، وما كان من بعضهم من أمور اجتهادية والصواب في خلافها فإن حصل ما حصل من ذلك صار فتنة للمخالف لهم ضل به ضلالا كبيرا.

ووقت الفتنة الجهل وقلة العلم والإيمان وذهاب العدل في الأمة وعدم إشراق نور النبوة، وعدم ظهور سلطان الحجة وعدم وجود العلماء في الأمة، وإن وجدوا في عدم إظهار عملهم وتقريراتهم والتقدم بين أيديهم وقطع العامة عنهم، والطعن في الأحكام الشرعية المستفادة من نصوص الشرع وكثرة الفرقة والخلاف وعدم وجود مرجع يرجع الناس إليه.

يعني لو شيخنا الألباني رَحِمَهُ اللَّه أو بعض مشايخ الوقت ممن تكاد تجمع الكلمة على فضلهم أمثال شيخنا الشيخ صالح الفوزان، وبعض العلماء الكبار في أحداث غزة لو قال كلمة أراح الناس كلهم، أراح الناس وخلاص، ولا يبقى هؤلاء الصغار متنابذين مختلفين، وهذا يقول شيئا من حق، وهذا يقول شيئا آخر من حق.. العالم لا يقول شيئا من حق، العالم يلم بالمسألة إلمامة واسعة، يعني العالم يعرف أحكام التبعيض، وأحكام التبعيض تحتاج إلى درس.

الفتن تفتح لك أبوابا مهمة ينبغي أن تركز عليها، -اعلم علمني الله وإياك- هذه المسائل التي درسها المشايخ والعلماء الخلاف فيها بينهم قليل، والمسائل التي لم يدرسها المشايخ يبقى الخلاف كثيرا بين طلبة العلم.

فالمسائل التي درسها العلماء وبينوها يكون الخلاف قليلا بينهم، ولذا حقيقة لما تسمع كلمات كثيرة، وأنت سمعتها من المشايخ الكبار وعلى رأسهم فيمن امتن الله علينا في هذا الزمان شيخنا الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تسمع كلمات تشعر أن هذا شاذ، ويتكلم المتكلمون يقولون حقا لكن الحق ليس كاملا لا يجرؤ أحد أن يتكلم عن يهود! عجيب.. الخلاف مع يهود ومسلمين.

وأخيرا أردد مع حذيفة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فأقول يا ليت مائة من الرجال قلوبهم من ذهب يجتمعون بعالم في هذا الوقت من علماء أهل السنة، ومن الخبراء بالسياسة فيبين بالمئة أخطار الروافض، وأن ينشر الناس أخطار الروافض التي أصبح الخطر يدق في بعض البلاد.

أصبح الخطر يقرع الباب، وأهل السنة في غفلة، لستا مع الخوارج لا في الكل ولا في الكلكل لا في الصغير ولا في الكبير، ولسنا مع التثوير ولا التفجير ولا التكفير، ونبرأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من ذلك، ولسنا مع الروافض، والروافض وما أدراك ما الروافض.

أختم مجلسي بكلمات قالها شيخ الإسلام الروافض في تأريخهم يوالون الكفار.

قال شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية قال هذا دأب الرافضة دائما، يتجاوزون عن جماعة المسلمين إلى اليهود والنصارى والمشركين في الأقوال والموالاة والمعاونة والقتال وغير ذلك.

قال ولهذا لما خرجت الترك الكفار من جهة المشرق فقاتلوا المسلمين وسفكوا دماءهم ببلاد خراسان والعراق والشام والجزيرة وغيرها كانت الرافضة معاونة لهم على قتال المسلمين، ووزير بغداد المعروف بالعلقمي وأمثاله كانوا من أعظم الناس معاونة لهم على المسلمين، وكذلك الذين كانوا بالشام بحلب وغيرها من الروافض كانوا من أشد الناس معاونة لهم على الكفار.

والله قرأت كلام لشيخ الإسلام أعجب ما يكون ذكره في المنهاج السنة الجزء السادس صفحة 377 قال، وكذلك إذا صار لليهود دولة بالعراق وغيره تكون الرافضة من أعظم أعوانهم.

من أين هذا له؟ كشف الله عن بصيرته رَحِمَهُ اللَّهُ يقول فهم دائما يولون الكفار من المشركين واليهود والنصارى ويعاونونهم على قتل الكفار ومعاداتهم، والكلام طويل وفصلت فيه في كتاب العراق،

أنا أقرأ كتاب العراق المجلد الأول صفحة 13 وما قبل وما بعد.

أكتفي بهذا المقدار، وهذا ما استطعت أن أتعرض لكل مباحث الفتن لكني أحسب أني أتيت على جمل مهمة منها، وما يلزمنا منها وأسأل الله لي ولكم القبول وأسأل الله أن أكون قد سددنا وأرجو الله عَزَّوَجَلَّ أن يبارك فيما قلنا.

أقف على بعض الأسئلة على عجلة بإذن الله تعالى.

سؤال: رأينا في رمضان في العشر الأواخر بعض المساجد يقومون الليل التراويح إحدى عشر ركعة ثم يعودون لصلاة التهجد جماعة فهل هذا خلاف للسنة؟

الشيخ: مالك أدرك التابعين، ونقل في كتابه الموطأ أنهم كانوا يصلون أكثر من إحدى عشر ركعة. النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت صلاته طويلة، وما خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا مرات قليلة للصلاة وما تركه مالك من جيل التابعين لا يجوز لنا أن نبدعهم. تدرون تبديع جيل التابعين يلزم قطع الإسناد؟ قطع إسناد الخير، فلا حرج في الزيادة على إحدى عشر ركعة، والأحب والأحسن أن نتقيد بالإحدى عشر، وأن نطيل الصلاة فيها.

سؤال: لم ينكر كل المعتزلة الرؤى والمنامات، وإنما أنكرها طائفة منهم كالنَّظَّام ومن وافقه وهنا لم ينكر وقوعها ولكن جعلوها من باب الخواطر، وقال العديد من المعتزلة بأن الرؤى على ثلاثة أقسام منها ما هو من قبل حديث النفس ومن قسم رؤى الأنبياء والرؤيا الصالحة وقد عدها الكشاف من المبشرات؟

الشيخ: الأنبياء رؤاهم حجة باتفاق ليس هذا مذهب المعتزلة، وأئمتهم ينكرون الرؤى بمعنى الاعتماد عليها بل الاستئناس لها لأنهم هم أصحاب عقل لكن بعضهم أصاب مذهب أهل السنة فقال بحجية الرؤى في المنامات للأنبياء نعم، وهذا صحيح. غير الأنبياء منهم من قال مذهب أهل السنة نعم لكن رؤوسهم وكبارهم أنكروها لذا أنا حزنت حقيقة لما تكلم أخونا الشيخ حمزة أسأل الله أن يحفظه في المركز، تكلم الرؤى فقامت الدنيا عليه وما قعدت. القيام على من احتج بالرؤى ليس هو مذهب أهل السنة، هو مذهب المعتزلة وأهل السنة لا يحتجون ويستأنسون، فذكر الرؤيا بمعرض الاستئناس مذهب لأهل السنة، ولا حرج في ذلك.

اليهود يوجد واحد كبير مات من قرن زعم أن الرؤى عند المسلمين مأخوذة من اليهود.

أول من كتبت الرؤى في الإسلام من؟ ابن قتيبة متوفى سنة 276 هـ جاء لي أخ حقق رسالة لابن قتيبة اختلاف الحديث فطلب مني أن يقرأها

فأذنت له فمر بي اقرأ نفسا فوقفنا على مؤلفات ابن قتيبة فقال تعبير الرؤى قال مفقود قلت ليس مفقود أنا الآن ما أستطيع أعطيك أين قرأت لكني بإذن الله أستطيع أترك عقلي الباطن يشتغل، بإذن الله بطلعه، فذهب وبدأت اشتغل تذكرت الشيخ علي الطنطاوي في مجلة الرسالة المصرية كتب مقال عن تعبير الرؤى يقول مخطوط ابن قتيبة بين يديه، وبدأ يوصف المخطوط ويشرح الكلام، قلت إذا كتابه ليس مفقود بدأت البحث، الرحلة أين كتاب ابن قتيبة؟ وجدنا الكتاب في مكتبة أورشليم أهداها له بروفيسور يهودي، وكان هذا أيام انتفاضة فكلفت بعض اخوانا المقدسة جزاهم الله خيرا فأرسلوا لي صور عن المخطوط، وذكرت القصة والتفصيل وكيف أنهم يكذبون في أن أصل الرؤى مأخوذ من يهود، أخذها وعلم أنه الكتاب لا يوجد إلا هذه النسخة وهذه النسخة وضعها في جيبه ما ظن أن أحدا يستطيع أن يقف عليها أكرمني الله وحققت الكتاب وطورت حقيقة مقدمات في بيان الكذب في موضوع أن الرؤيا أصلها اليهود.

سؤال: أخ من غزة يقول نحن في غزة تفوتنا بعض الصلوات، وبعض الجمع ونحن نقول ننقل المصابين من أرض المعركة إلى المستشفيات فهل علينا إثم، وهل نصلي الجمعة جماعة متأخرة أم نصليها أربع ركعات؟

الشيخ: أولا إذا أحاط بالإنسان ضرف لا يستطيع أن يصلي الصلاة في وقتها فيصبح أوقات الصلوات في حقه ثلاثة لا خمسة، وقت الفجر وحده، وقت الظهر والعصر وقت مشترك، وقت المغرب والعشاء وقت مشترك كحال ذاك الطبيب توضأ ذهب لصلاة الظهر أُتِيَ له برجل يعمل عملية ومكث في عملية لبعد العصر لا نقول له اترك المريض واذهب للصلاة، نقول ابقى أنت في عبادة، وأجمع الظهر والعصر جمع تأخير، بينا هذا في دروس الجمع فأنت يا أخي إذا كنت مشغول وشغلك في الصلاة يؤثر على حياتك، ولا تستطيع إلا أن تجمع أجمع أما إذا كان الوقت غير مستغرق يعني تشتغل ساعة ساعتين ثم بعشر دقائق تصلي الظهر قبل العصر بقليل هذا الواجب.

أما الجمعة فاختلف أهل العلم في أولها والذي أرجحه وبينت هذا في شرعي على صحيح مسلم أنها في الأول أوسع منها في الآخر مذهب

أحمد واسحاق أنها في الأول من وقت طلوع الشمس، بعد طلوع الشمس إلى العصر أنت ما استطعت تصلي الجمعة بعد الصلاة مباشرة تستطيع أن تصليها بعد ساعة إلى صلاة العصر، وكتب عمر كما عند ابن أبي شيبة إلى أبي موسى الأشعري كتابا قال فيه جَمِّعُوا حيثما كنتم فلا يلزم في الجمعة أن تكون في المسجد، وأما إذا فاتتك الصلاة في المسجد ولم تجد من تصلي معه الجمعة فحينئذ تصلي الظهر حينئذ، والله تعالى أعلم.

سؤال: أخ يقول هل التجنس بجنسية الغرب يعتبر من الفتن، وما هو قولك للشباب الذين ضاق بهم الحال وأمور الرزق ويسعون للسفر للغرب؟

الشيخ: حصل ما حصل مع إخواننا السوريين، وتفرقوا في العالم كما تفرق قبله أهل لبنان وقبلهم أهل فلسطين وبينهما أهل العراق. لا إله إلا الله وقع في خاطري -وقلت هذا في بعض اللقاءات مع بعض الأخوة- قلت أخبرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تكون هدنة بين بيننا وبين الكفار، ويأتون بجيش فوقع في قلبي أن الجيش الذين سيأتون به هم من العرب الذين جاؤوا..

من أسبوعين أو ثلاثة أحد الأخوة بعث لي رسالة يقول أن كثيرا من الدول الأوروبية كالنمسا وفرنسا وألمانيا أصبحوا يقبلون الجندي المسلم في صفوف الجيش، ولو لم يحصل الجنسية، ينخرط في سلك الجيش!! سبحان الله. في حديث عبدالله بن عمر عند الطبراني بإسناد جيد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من أقام بين ظهراني المشركين فليس منا» في سنن أبي داود «دار المؤمن، ودار الكافر لا يتراءيان» فلا يجوز للمسلم إلا عند الاضطرار، والاضطرار يحتاج من السائل أن يجلس مع المفتي وأن يبسط له حالته، وأن الأصل أنه لا يجوز التجنس بجنسية الكفار، ولا يجوز للمسلم أن يقيم بين الكفار ولا يجوز للمسلم أن يكون سنا في دولاب يدور الكفار ويفكر بطريقتهم ويتطبع بطباعهم.

فهذه الأمور ممنوعة في الشرع والله تعالى أعلم.

سؤال: أخ يقول رأيت فيك رؤيا نسأل الله أن تكون خيرا رأيتك حاملا مشتل من الأشجار الصغيرة على رأسك وأنت مشمر وتحملها بشدة وتمشي كأنك تباهي بهذا الشجر؟

الشيخ: إن شاء الله هذه الدورة وهذه الدروس، وأرجو الله أن تثمر نسأل الله أن تثمر وأن تأتي بثمارها كالشجرة التي الله عنها ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم:25]

سؤال: من هم السروريون، وما هو سبب اتهامهم لنا بهذه الفرية؟

الشيخ: أما السروريون فهم اتباع محمد بن سرور مات من قريب رَحِمَهُ اللَّه وهو رجل سوري كان من الإخوان المسلمين ثم بدأ يتلمس أخطاء شنيعة وشديدة في الإخوان فنبذهم، وبدأ يميل إلى العلم وطلب العلم وبقي متلطخا متلبسا بالأساليب الحزبية البيعات والتنظيم وما شابه، وتلبس خطر الرافضة وكتب وجاء دور المجوس، ومخيم أمل.. كتب مجموعة من الكتب عند الروافض، وكانت كتبه في كشف حقائق الروافض جيدة ليست سيئة، لكن دعوته بقيت حزبية وفيها بيعات وفيها مخالفات عديدة.

فهذا بإيجاز هم السروريون.

أما هل نحن سروريون؟ فوالله الذي لا إله إلا هو من اتهم شيخنا أو اتهم تلاميذه أنهم سروريون فهو مخطئ، إما إنه جاهل وإما أنه لا يعلم منهج الشيخ ومنهج تلاميذ الشيخ.

الإخوة يفترضون أشياء ولا أجيب على الافتراض كان يقول بعض الصحابة دعوها حتى تقع وأسأل الله أن يحفظنا وأن يحفظ بلادنا وأن يحفظ بلادنا، أحكام الوقوع غير أحكام الشروع يسر الله لي أن جمعت مادة تكون في مجلدة كبيرة، ولكن لم أحرر ما جمعت.. يعني أنا في مرحلة الجمع وأرجو الله أن ييسر لي أن أخرج كتابا فيه نفع ليس همي أن أرد على فلان ولا على فلان لكني استغربت أن بعض الفضلاء من اخواننا المشايخ أنكر القاعدة وهذا ليس بصحيح، وذكرها بهذا اللفظ المنشريسي، ورد على من أذكرها برد عنيف صاحب المعيار المعرب،

وكلامه مضطرب كلام المنشريسي مضطرب لأن المنشريسي صاحب نوازل كتابه المعيار من الكتب التي يفاخر بها متأخروا المالكية.

سؤال: هل يأجوج ومأجوج من البشر؟

الشيخ: نعم.

هل يعرف مكانهم على التحديد؟

قالوا الصين لكن ليس بصحيح محبوسين وراء الصين، وألف في هذا الشيخ السعدي، والشيخ السعدي إمام وقرناؤه من علماء عصره شكوه إلى الملك عبدالعزيز، قالوا الشيخ السعدي يقول أنه كذا وكذا. فالملك عبدالعزيز جمعهم إياه، تباحثوا في المسألة حتى تراجع السعدي عن قوله أن يأجوج ومأجوج محبوسون وراء الصين، ثم تبين أن سبب قوله هذا هو كتاب سد يأجوج ومأجوج لشيخ مشايخنا محمد راغب الطباخ، شيخ الشيخ الألباني الحلبي هو الذي ألف بهذا فبقيت اتطلب كتاب الطباخ فحصلته وطبعته وناقشته وطولت النفس شديدا، يعني هو كتب 100 صفحة الكتاب أصبح 400 صفحة فناقشته في الحواشي في كل ماقال.

فيأجوج ومأجوج من الغيب، ونؤمن بالغيب وليس لنا أن نجزم، ويأجوج ومأجوج مذكوران في سورتين في القرآن في سورة الأنبياء وفي سورة الكهف.

سؤال: أرجو التوضيح بالنسبة لشيخ الإسلام ادعى بعضهم أنه كتب رسالة قبل وفاته حول فناء النار. **الشيخ:** ما أنصح بالخوض في هذه المسألة، هذه مسألة وقع فيها خلاف بين السبكي تقي الدين وبين شيخ الإسلام أيضا تقي الدين، وتتبعت المسألة كتبت كتاب المحاكمة بين التقيين، السبكي وابن تيمية وطال معي الكتاب وتركته ما أكملته، وأعود إليه. الكتب التي تحتاج إلى بسط وتطويل تحتاج لركض وراحة وركض وراحة ركض وراحة ما تستطيع تكتبها في نوبة واحدة، والذي انشرح له صدري من خلال بحثي أن شيخ الإسلام في أواخر حياته قال بفناء النار، وهي غير نار الموحدين التي ذكرها ابن القيم في الوابل الصيب، وهذا رأي كثير من مشايخ نجد، يرون الفناء، وهذا رأي تقي الدين الهلالي أيضا إلى آخره، والمسألة بين الصواب والخطأ.

سؤال: هل يصح حديث «تنقض عرى الإسلام عروة، عروة أولها الحكم، وآخرها الصلاة»؟

الشيخ: نعم. ما علاقته بالفتن؟ ترك الصلاة فتنة والحكم بغير ما أنزل الله فتنة فالعلاقة واضحة، وهل الفتن دخلت على الأمة إلا بسبب أنهم حكموا بغير ما أنزل الله؟ ولم يسمعوا قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حديث عبدالله بن عمر «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم شديد» وربطنا هذا بفائدة أختم بها مجلسي، وهذه فائدة عزيزة وأنا أزعم أني ما رأيتها في كتاب لعلها موجودة لكن أنا ما رأيتها في كتاب. اربط حديث «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا جعل بأسهم بينهم شديدا» بحديث سعد في صحيح مسلم لما قال «ودعوت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم شديدا فمنعنيها» واستنبطنا من هذا هل كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم أن الحكام في آخر الزمان سيحكمون بغير ما أنزل الله؟ واضح. النبي قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «سألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم شديدا» قال «فمنعنيها» وقال «وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، وسنة نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا جعل بأسهم بينهم شديد» إذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعلم. هل كفرهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ ما كفرهم، وقلت هذا من أقوى الأدلة على عدم تكفير الحكام بالجملة، وبعض الناس التكفير عنده كشرب الماء، وأهل السنة يجبنون عن التكفير، ويقولون لو أن رجلا قال قولا أو فعل فعلا يحتمل مئة وجه فالواجب حمل الكلام تسعة وتسعين وجه المحمولة على الكفر الواجب حمله على الإسلام لا على الكفر.

وهذا أكثر ما يظهر في الأصل والظاهر، والأصل والظاهر إن تعارضا فالحكم لمن كان على الإسلام، وفصلت طويلا في بيان هذا في شرحي على منظومة الشيخ السعدي في القواعد الفقهية،

هذا والله أعلم وصلى الله وبارك على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.